

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur  
et de la Recherche Scientifique  
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -  
X·@V·EX ·KllE E:K:IA :ll·X - X:ΦEO:ε -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة أكلي محمد أولحاج  
- البويرة -

Faculté des Lettres et des Langues

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: دراسات أدبية

## دراسة بنيوية تكوينية في رواية (البطاقة السحرية) لمحمد ساري

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

إشراف الأستاذ:

د. بوعلي كحال

إعداد الطالبات:

لعربي شهيرة

حمادو زهيرة

عكاشة نور الإيمان

السنة الجامعية:

2021 / 2020

## أقرباء

إلى قدوتي في الحياة، وسندي ورفيق دربي أبي الغالي "علي" اشكرك  
على كل الجهود التي بذلتها من أجلي .  
إلى نبع الحنان والعطاء أُمي الغالية "روزة" التي حرصت على تعليمي  
وبصبرها على تضحيتها في سبيل نجاحي .  
إلى إخوتي "مرزاق" و"نجم الدين" وأخواتي "دليلة" و"رانيا"  
وأقدم شكري لهم على مساندتي في مشواري الدراسي

زهيرة

## أقرباء

إلى أسمى ما في الوجود أبي الغالي "محمد" وأمي قرة عيني  
"ع.تسعديت".

إلى اعظم الرجال إخوتي "منور" ، "أحمد" ، "عادل" ، السعيد  
وزوجته ، وكتكوت العائلة . إلى أختي العزيزة "صبرينة" وزوجها  
حفظهم الله جميعا ، إلى كل من علمني حرفا .  
إلى هؤلاء أهدي هذا الجهد .

شهيرة

## إهداء

إلى وردة الروح و الوجدان ، إلى التي ربنتني  
و ترقيت نجاحي و كانت وراء إصلاحاتي  
أمي الغالية "زهية" ، أدام الله في عمرها.  
إلى من زرع في روحي العزيمة و الإصرار  
إلى أبي " محمد " حفظه الله و رعه .

و إلى زوجي " أحمد "

و

و إخوتي " جمال " و " بلال "

أهدي لهما ثمرة نجاحي .

نور الايمان

## شكرًا واحترامًا

الحمد لله العلي القدير الذي أنار لنا درب المعرفة و العلم و أعاننا

على إنجاز هذا العمل .

كل الشكر و التقدير لأساتذة قسم اللغة و الأدب العربي بجامعة

"أكلي محند أولحاج" بالبويرة، و في مقدمتهم أستاذنا المشرف الدكتور.

"كحال بوعلي"

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل أفراد عائلتنا.

# مقدمة

في مطلع القرن العشرين ظهرت مجموعة من المناهج اللغوية و البنيوية و التفكيكية و غيرها ، وكلها مناهج تنطلق من تناول النص في كيانه اللغوي باعتباره بنية و نسق قائم بذاته ، على عكس المناهج الماركسية التي تعتبر الأدب انعكاسا آليا للمجتمع . وكلا سلبيات من خلال محاولة التوفيق بين الدراسة الداخلية للنص و الالتفاف إلى المعطيات الخارجية المحيطة به .

ظهر هذا المنهج على إثر بوادر و جهود عدة مفكرين و نقاد ، منهم جورج لوكاش الذي ربط الأدب بسياقه الاجتماعي والتي استفاد منها تلميذه لوسيان غولدمان ، وبلورها لتصبح منهجا له مفاهيمه و خطواته، و يتمثل موضوع بحثنا في دراسة بنيوية تكوينية لرواية "البطاقة السحرية" ، وعلى هذا الأساس يتبادر إلى أذهاننا طرح الإشكال : إلى أي مدى وفق محمد ساري في رسم المنهج البنيوي التكويني في رواية البطاقة السحرية ؟

ولمعالجة هذا التساؤل و الإجابة عنه ارتأينا الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يسمح بالدراسة البنيوية التكوينية لهذه الرواية .

أما بالنسبة للأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع تعود إلى : رغبتنا في إنجاز هذا البحث ، ومدى إعجابنا برواية البطاقة السحرية وبأسلوب محمد ساري في الكتابة ، إضافة إلى أن هذا الموضوع جدير بالدراسة و ينسجم مع التخصص .

وفي هذا السبيل قمنا بتقسيم بحثنا وفق هذه الخطة التي سرنا على منوالها:

المقدمة، بعدها يأتي الفصل الأول حيث تطرقنا فيه إلى ذكر أسس البنيوي التكويني و يحمل هذا الفصل ثلاثة مباحث ، الأول يتمثل في الإشارة إلى نشأة المنهج البنيوي التكويني و تطوره ، المبحث الثاني قمنا فيه بطرح المفاهيم الأساسية للمنهج البنيوي التكويني ، أما الثالث فيحمل في طياته جل المبادئ الأساسية لهذا المنهج . بعدها مباشرة يليه الفصل الثاني بثلاث مباحث و الذي يعتبر الفصل التطبيقي تحت عنوان دراسة بنيوية تكوينية لرواية "البطاقة

السحرية" ،أما المبحث الأول هو عبارة عن وصف الواقع الجزائري في الرواية ، و الثاني خصصناه لذكر الواقع الاجتماعي للجزائر في فترة التسعينات ، والمبحث الثالث فإننا ذكرنا فيه رؤية العالم في رواية البطاقة السحرية .

وكعنصر آخر أضفنا الملحق الذي يحتوي على عنصرين مهمين هما : ملخص الرواية و التعريف بالروائي محمد ساري وآخر شيء تطرقنا إليه في البحث هو الخاتمة .

أما فيما يخص المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها هي على سبيل المثال و ليس حصرا ما يلي : وليد ابراهيم قصاب في كتابه "مناهج النقد الأدبي الحديث ،ولوسيان غولدمان في" البنيوية التكوينية والنقد الأدبي " وصلاح فضل في "مناهج النقد المعاصر"وذلك قصد تحقيق الهدف المراد من وراء هذا البحث .

وأخيرا نتقدم بجزيل الشكر لكل من قدم يد العون من أجل إنجاز هذا البحث المتواضع على أكمل وجه، ونخص بالذكر أستاذنا المشرف الدكتور "كحال بوعلي" .



# الفصل الأول

## أسس المنهج البنيوي التكويني

1-نشأة و تطور المنهج البنيوي التكويني.

2- المفاهيم الأساسية في المنهج البنيوي التكويني:

1- مفهوم البنية.

2- البنيوية.

3-البنيوية التكوينية.

3- المبادئ الأساسية لمنهج البنيوية التكوينية:

1-البنية الدلالية.

2-الفهم و التفسير.

3- مستويات الوعي.

أ-الوعي القائم.

ب- الوعي الممكن

ج-رؤية العالم.

## 1- نشأة وتطور المنهج البنيوي التكويني:

إن البنيوية تدرس النص باعتباره نسقا بنيويا داخليا مغلقا، فإنها تدرس النص على أنه بنية وظيفية على الخارج الإحالي والمرجع النصي الواقعي، "اقتصرت البنيوية الشكلية على تحليل النص وحده دون الرجوع الى مراجعة نفسية لدى المبدع أو ظروفه الاجتماعية، فألغت الفرادة و الخصوصية الفنية للنص الواحد و قضت على المبدع و تميزه، و هذا ما ركز عليه المفكر الفرنسي " روجي غارودي" في كتابه(فلسفة موت الإنسان) فوجدت البنيوية نفسها أمام باب مسدود بسبب هذه الانغلاقية، فجاءت البنيوية التكوينية لتعيد قيمة المبدع ، حيث جمعت بين البعد الاجتماعي للنص الأدبي و البعد اللغوي."<sup>1</sup>

هذا معناه أن البنيوية الشكلية ركزت على ما داخل النص محاولة فهم الترابط الموجود بين البنيات اللغوية دون النظر الى المبدع من الناحية النفسية و الاجتماعية وهذا ماجعل رواد هذه البنيوية أمام باب مسدود وحرمتهم من معرفة الدلالة المركزية للنص الابداعي .حتى جاءت البنيوية التكوينية بديلة لها ،حيث أنها أرجعت قيمة المبدع وجعلت البعدين الاجتماعي والغوي النفس المرتبة.

أما فيما يخص نشأة البنيوية فإنها ترعرعت في أحضان الفكر الماركسي ويتضح لنا من خلال:"وقد نشأت هذه البنيوية في أحضان الفكر الماركسي إذ حاول بعض النقاد الماركسيين التوفيق بين الطرح الشكلي الصرف الذي كان تدعو إليه البنيوية الشكلية وبين مبادئ صياغة الأدب والفنون ويتركز على التفسير المادي الاجتماعي للأدب "<sup>2</sup>.

1- ط.د. عادل اسعدي وآخرون ، مرتكزات بنيوية لوسيان غولدمان التكوينية ،مجلة آفاق علمية ، العدد:04، تمنغست ،

2019 ،ص109.

2- د.وليد ابراهيم قصاب ،مناهج النقد الأدبي الحديث ، دار الفكر ،دمشق ،البراكمة ،ص143.

يعتبر غولدمان من أهم المنظرين للبنىوية التكوينية وأهم أتباع جورج لوكاتش حيث يطلق عليه اسم المدرسة الجديدة في النقد الاجتماعي الذي يهتم بدراسة بنية العمل الأدبي، حيث ينطلق من المادية التاريخية.

إلا أن ما يميز النص الأدبي هي يقوم على ما سماه غولدمان برؤية العالم التي هي أساسا من إنتاج وإبداع الجماعة، والفرد هو الذي يقوم بتحويلها بما يسمى بالإبداع الخيالي وهذا ما أكد عليه "وليد إبراهيم قصاب" في قوله: "يعد الناقد لوسيان غولدمان مؤسس هذه البنىوية وقد انطلق في دراسة الادب من تصور قام عليه منهجه، وهي أنه "بالنسبة إلى المادة التاريخية يكمن العنصر الأساسي في دراسة الابداع الأدبي في أن الأدب والفلسفة هما على صعد مختلفة -تعبيرات عن رؤية العالم -وأن الرؤى عبر العالم ليست وقائع فردية بل اجتماعية ..."<sup>1</sup>.

وتأكيدا على هذا القول: أرسى لوسيان غولدمان أسس البنىوية التكوينية حيث قدم الفرضية التي أصبحت أساس منهجه، وهي أن الأدب والفلسفة تعبيران عن (رؤية العالم)، وإن رؤية العالم ليست وقائع فردية بل هي اجتماعية، " إذ أنها ليست وجهة نظر ومنظومة فكر مجموعة بشرية تعيش في ظروف اقتصادية واجتماعية متماثلة، وتعبير الكاتب عن هذه المنظومة له دلالة كبيرة فهو يستمد منها"<sup>2</sup>.

تقوم البنىوية التكوينية على فرضية أساسية أولية مطلقة "إن الفرضية الأساسية للبنىوية التكوينية التي مآدها أن كل سلوك إنساني هو محاولة لتقديم جواب دال على وضعية مطروحة، ومحاولة من خلال ذلك لخلق التوازن بين الذات الفاعلة والموضوع الذي مورس عليه الفعل، هذه الفرضية مقبولة بالبداية، شريطة أن تكون فرضية مطلقة. وعلى وجه العموم إذا كانت عملية إنشاء البنيات وعملية تفكيكها تحقق توازنا، فإنه من اللازم أن يكون الجواب المقدم دالا في كل حالة فردية بل إن غولدمان يتحدث في لحظة معينة عن (نتائج مهمة حقا) و يقبل و يسلم في إحدى المناقشات، بأن الدال و التكويني مترادفان. ففي

-وليد ابراهيم قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث، ص143.<sup>1</sup>

-محمد عزام، تحليل الخطاب في ضوء المناهج النقدية المعاصرة ص242.<sup>2</sup>

الحقيقة فإننا يمكن أن نراعي ما إذا كانت البنية دالة أم لا ،دون أن ندرس تكوينها ونشوءها و بالمقابل فإن المحاولة الإقترايبية التكوينية لا تعود حتما إلى بنية دالة بل تفتح على الأقل بعض الإمكانيات يمكن بناء على هذا التحفظ ،التقدم إلى الأمام في البرهنة"<sup>1</sup>.

والمقصود بهذا الكلام أن البنيوية التكوينية تقوم على فرضية أساسية نقول أن كل سلوك إنساني هو محاولة إجابة عن وضعية مطروحة شرط أن تكون هذه الفرضية أولية فقط وليست فرضية مسلم بها.

وقد تطرق غولدمان و أشار إلى أن الدال والتكويني مترادفان وليس بالضرورة أن يكون المقدم دالا في كل حالة فردية ، ويمكننا أن نعرف ما إذا كانت البنية دالة أم لا دون الرجوع إلى تكوينها ونشأتها ودراستها . "إن البنيوية التكوينية للوسيان غولدمان تتضمن ، البداهة ، الايدولوجيا ،تصورا للعالم هو بدون شك تصور المادية الجدلية والتاريخية ولكنها قبل كل شيء دليل منهجي لمراقبة النتائج"<sup>2</sup>.

تجمع البنيوية التكوينية بين عدة معايير إذ: "تسجل أن البنيوية التكوينية تسعى إلى تحقيق الوحدة بين الشكل والمضمون ،بين حكم القيمة وحكم الواقع ،بين التفسير والفهم ، بين الغائبة والحتمية إذا ما بقي العديد من نواياها في مستوى الأعمال ،وبعضها قطعيا بصورة مبالغ فيها ،فإن صياغة المبدأ بهذا الشكل لايمكن رفضها ويبقى علينا الآن أن ينظر في المفاهيم والمعايير التي تتضمنها"<sup>3</sup>.

## 2-المفاهيم الأساسية في المنهج البنيوي التكويني :

### 1-مفهوم البنغ7عية :

**لغة:** "اشتقت كلمة (بنية) الفعل الثلاثي (بنى-يبني-بناء وبناية- وبنية) ، والبنية تعني الهيئة التي بنى عليها شيء ما ،فهي تدل على معنى التشييد والعمارة والكيفية التي يكون عليها

<sup>1</sup>-لوسيان غولدمان، البنيوية التكوينية والنقد الأدبي،تر:محمد سبيلا، ط1986، ص2، ص44.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه ، ص43.

<sup>3</sup>-المرجع نفسه ،ص07.

البناء ،وبهذا تأسست ثنائية المعنى والمبنى على الطريقة التي تبني بها وحدات اللغة وعلى مدى التحولات التي تحدث فيها ومن هنا تأتي (بنية اللغة) " <sup>1</sup>.

يقول ابنمنظور في لسان العرب : "بنية :من الفعل بنى ، ما بنيته وهو البنى يقول أبو الحسن :

**أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البناء \*\*\*\*\* إن عاهدوا أوفوا، وإن عقدوا شدوا.**

**البنية :** الهيئة التي يبني عليها مثل المشية والركبة ،أما البنيان : الحائط ،ويقال فلان صحيح البنية ،أي الفطرة ، أنبت الرجل أعطيته بناء أو مايبنتي به" <sup>2</sup>.

**اصطلاحاً:** "البنية هي ( القانون) الذي يفسر تكوين الشيء ومعقوليته ،إنه نسق من التحولات له قوانينه الخاصة ، باعتباره نسقا يتميز بثلاث خصائص :الكلية والتحويلات والتنظيم الذاتي ، كل تحول في أخذ عناصر البنية يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى البنية هي القانون الذي يحكم تكون المجاميع الكلية من جهة ومعقولية تلك المجاميع من جهة أخرى ، مفهوم البنية هو مفهوم العلاقات الباطنة الثابتة التي تقدم الكل على أجزائه بحيث لايفهم هذا الجزء خارج الوضع الذي يشغله داخل المنظومة الكلية ، دراسة البنية انحياز إلى السكوني في مقابل التطوري " <sup>3</sup>.

قدم لنا عالم النفس السويسري المشهور **جانبياجيه** أحد رواد البنيوية حيث يقول:

"إن البنية هي نسق من التحولات له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا (في مقابل الخصائص المميزة للعناصر) علما بأنه من شأن هذا النسق أن يظل قائما ويزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها ، دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق أو أن تهيب بأية عناصر أخرى تكون خارجة عنه " <sup>4</sup>.

1-محمد بن عبد الله بن صالح بلغغير ، البنيوية (النشأة والمفهوم) (عرض ونقد)، مجلة الأندلس للعلوم الانسانية و الاجتماعية، العدد: 15، المجلد: 16، ص 236.

2-ابن المنظور ،لسان العرب ، ج1، دار إحياء التراث ، ط1، بيروت لبنان ،1989، ص510.

3-زكرياء براهيم، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، دار مصر للطباعة، القاهرة، 1990، ص 233.

4- المرجع نفسه، ص 30.

## 2-البنوية:

اختلف الباحثون في تحديد مفهوم البنية فهي تختلف باختلافهم : "يعتبر مصطلح البنيوية من المصطلحات القلقة في الفكر المعاصر، حتى عند أقطاب البنيوية نفسها (منهم الفرنسيون الذين ارتبط المفهوم باسمهم وكتاباتهم وتفكيرهم ) لا يوجد عندهم مصطلح محدد بالضبط ، بل وصل بهم أن يختلف مفهوم البنية عند الشخص الواحد منهم"<sup>1</sup>.

هذا يعني أنه يصعب علينا تحديد مفهوم للبنيوية بسبب اتجاهاتها المتخلفة "ونجد هذا عند ميشلفوكو - أحد أقطاب البنيوية - حيث قال : "أنه من الصعب إعطاء مفهوم البنيوية ، وذلك لأنها تجمع اتجاهات ومباحث وطرق مختلفة، إنها مجمل المحاولات التي تقوم بتحليل ما يمكن تسميته بالوثيقة أي : مجمل العلامات أثار الإنسان التي تركها خلفه، والتي مازال يتركها إلى يومنا هذا"<sup>2</sup>.

تدرس البنيوية عدة ظواهر إذ "تعنى البنيوية في معناها الواسع بدراسته ظواهر مختلفة كالمجتمعات والعقول واللغات والأدب والأساطير، فتتنظر إلى كل ظاهرة من هذه الظواهر بوصفها نظاما تاما، أو كلا مترابطا أي بوصفها بنية"<sup>3</sup>.

أي أن البنيوية في اللغة والأدب وعلم النفس ظواهر اجتماع، تدرس الظواهر بما هي البنى لها قوانينها الداخلية الخاصة بها. بمعنى أن البنية تحاول إيجاد بنيته كل ظاهرة ووظيفتها.

كما أنها تمتد إلى العلوم بمختلف أنواعها "وعلى هذا فالبنوية لها امتداد في علوم كثيرة كالسياسة و اجتماع... كما يبتني أن البنيوية مرتبطة أساسا باللسانيات لأنها هي التي أتاحت للوعي أن يكشف خبايا اللغة الطبيعية فاللغة هي المنشأ الأول للمنهج البنيوي"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>-محمد بن عبد الله بن صالح بلغغير ، البنيوية (النشأة والمفهوم) (عرض ونقد)، ص 240 .

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص نفسها.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص 241.

<sup>4</sup>-محمد بن عبد الله بن صالح بلغغير ، البنيوية (النشأة والمفهوم) (عرض ونقد)، ص 241 .

البنوية تجمع مختلف المناهج النقدية وكل واحد منها يعطي محاولة لفهم دلالة الكلمة ،  
فالتطبيقات التي تطرق إليها إلا منهج التحليل البنيوي هي التي جعلت الكلمة في نطاق واسع  
لا تكاد تعني شيئاً." ويظل هدف البنيوية هو الوصول إلى محاولة فهم المستويات المتعددة  
للأعمال الأدبية ودراسة علائقها و تراتبها والعناصر المهمة على غيرها وكيفية تولدها ثم  
— وهذا أهم شيء — كيفية أدائها لوظائفها الجمالية والشعرية على وجه الخصوص.<sup>1</sup>

### 3-البنيوية التكوينية:

البنية والتكوين عنصران مهمان حيث أن كلاهما مكمل للآخر : "إن مفهوم البنية  
ومفهوم التكوين هما الأساس التي تقوم عليه البنيوية التكوينية ،حيث تدرس المرحلة الأولى  
وتفهمها وتفسر المرحلة الثانية بربط العمل الفني بالبنى الفكرية الموجودة خارجه ،وتدرك  
وظيفته ضمن الحياة الثقافية في الوسط الاجتماعي. وهذا المنهج لا ينفى تدخل اللاوعي في  
العملية الإبداعية... ، وإن أولى الإثباتات العامة التي يستند إليها الفكر البنيوي هي القائلة بأن  
كل تفكير في العلوم الإنسانية إنما يتم من داخل المجتمع لامن خارجه ،وبأنه جزء من الحياة  
الفكرية لهذا المجتمع ، وبذلك فهو جزء من الحياة الاجتماعية ".<sup>2</sup>نعني بذلك أن البنيوية  
التكوينية تسعى إلى تحقيق توازن بين الشكل الأدبي لنص وبين المضمون، وهدفها الأساسي  
هو معرفة المعنى الحقيقي للتاريخ ودور الفرد فيه.

وضع غولدمان نظريته البنيوية في شقين متساويين عبر بها عن مختلف الأحاسيس  
التي تصادف الأفراد إذ "يسعى غولدمان إلى إقامة معادلته النظرية على كفتين متوازيتين  
تتمثل في البنية الداخلية التي تجسدها الذات الانسانية ومن ورائها الجماعة الاجتماعية التي  
تحرك إرادتها المعبرة إما تفاعلا أو تسليما، أو رفضا للوضع السائد في العالم،وتتمثل الكافة

<sup>1</sup> - د. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميرت للنشر و المعلومات، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص98.

<sup>2</sup> - ط.د. عادل اسعدي وآخرون ، مرتكزات بنيوية لوسيان غولدمان التكوينية ،مجلة آفاق علمية ، العدد:04، تمنغست ،

الثانية في ميزان غولدمان: المحيط الخارجي أو العالم حول الانسان، فهو مصدر مأساته و معاناته، ومرافقة آراءه المبتوثة في مختلف مظاهر التعبير لديه".<sup>1</sup>

إن البنيوية تهدف إلى ارجاع قيمة الأدب لتربطه بالماضي والمجتمع "فالبنيوية التكوينية تسعى لإعادة الاعتبار للعمل الأدبي والفكري في خصوصيته بدون أن تفضله عن علاقته بالمجتمع و التاريخ، وعن جدلية التفاعل الكامنة وراء استمرار الحياة و تجددتها، مع المنهج البنيوي التكويني، لا يلغي الجانب الفني لحساب الإيديولوجي، ولا يؤله باسم فرادة متمتعة عن التحليل".<sup>2</sup> أي أن المنهج البنيوي التكويني الذي جسده لوسيان غولدمان لا يفصل الأعمال الأدبية عن المجتمعات والتاريخ ولا يفصل بين بنيات النص الداخلية بمؤثرات النص الخارجية.

تستند البنيوية التكوينية بإعتبارها فلسفة متناسقة مكتملة إلى جدلية الذات و الموضوع إذ: "إن البنيوية التكوينية فلسفة متكاملة ذات منظور نقدي يتجاوز "سلبيته" النقد استشراف إيجابية الجدلية القائمة بين الذات و الموضوع ، تلك الجدلية الممثلة لجوهر كل علم تكويني".<sup>3</sup>

### -المبادئ الأساسية لمنهج البنيوية التكوينية:

يقوم هذا المنهج شأن كل المناهج النقدية على مجموعة من الضوابط والمنطلقات التأسيسية وصاغها غولدمان في شكل مقولات تقوم على مفهوم نقدي يمثل ركن من أركان الفلسفة الجدلية الماركسية نذكر منها:

#### 1-البنية الدلالية:

هي المبدأ الأول في مسار التحليل البنيوي التكويني، كونها أشمل خطوات هذا المنهج والمقولة الأساسية التي تنقصاها دراسته نحو استكشاف رؤية العالم، ذلك أن هذه البنية تنطلق

1-د.محمد الأمين بحري، البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية، ص142.

2-لوسيان غولدمان و آخرون، البنيوية التكوينية و النقد الأدبي، تر: محمد سبيلا، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1936، ص07.

3-المرجع نفسه، ص08.



من التصور الجمعي والشمولي لمفهوم الرؤية، بداية من تضافر البعدين الفردي والجماعي حيث تحدد الجماعة باعتبارها مجموعة أفراد تجاوزوا فرديتهم وعبارة "تجاوزوا فرديتهم تعني تنازلهم عن فردتهم لصالح الجماعة وذلك لكون الرؤية الجماعية للعالم والتي تعيشها المجموعة بشكل طبيعي ولا مباشر تؤثر في الكاتب المبدع الذي يعيدها بدوره إلى المجموعة".<sup>1</sup>

## 2- الفهم والتفسير:

إن الفهم والتفسير شقان متلازمان ومتعاقبان من عملية واحدة تتم على الموضوع في مستويين يختلفان نوعيا من حيث دراسة البناء الديناميكي، يشتغل الأول على المستوى الضمني الداخلي والثاني على المستوى الخارجي وما يحايثه من بنى تؤثر على الموضوع وبالتالي فهي ضرورية في التأويل والشرح .

### أ- الفهم:

إن الفهم يدرس المستوى الداخلي للنص ، فحسب غولدمان لا بد من تحليل نص ما أو جزء منه بأبسط درجاته "يقول غولدمان في الشق الأول من هذه المقولة المزدوجة وهو الفهم أنه «انطلاقا من أبسط بنيته يجب أن نحلل نصا ما أو على الأقل جزء معتبر من هذا النص، بحيث يصعب أن نتصور فرضيتين لهما نفس الدرجة من البساطة و الفاعليه وتسمى هذه العملية تأويلا أو فهما، وتؤكد على أنها ملزمة بالخضوع إلى قاعدة أساسية مفادها أن نأخذ بعين الاعتبار كامل النص دون إضافة شيء إليه»".<sup>2</sup>

"يحدد غولدمان لمصطلح الفهم إطار نصيا داخليا كحيز ينشط فيه ولا يتجاوزه . أي أنه يتعامل الباحث في عنصر الفهم مع النص فقط دون أي شيء سواه وهذا ما يؤكد غولدمان : «إن الفهم قضية تتعلق بالانسجام الداخلي للنص وهو ما يفترض أن نتعامل حرفيا مع النص كل النص ولاشيء غير النص، وهو البحث داخل النص عن البنية الدلالية الشاملة»".<sup>2</sup>

1- محمد الأمين بحري، البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية، ص 146.

2- المرجع نفسه، ص 152.

1- محمد الأمين بحري، البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية، ص 153.

هذا يعني أن الفهم والتفسير جاءا خصيصا للتبرير على ما تدل عليه البنية الدلالية.

### ب-التفسير:

علينا أن نؤكد قبل شرح هذه النقطة بأن خطوتي الفهم والتفسير في البنيوية التكوينية أنهما مترابطتين فيما بينهما، وإن كنا مختلفين وظيفيا في الدور الذي تلعبه كل منها في التحليل النصي فإنهما تمثلان مقولة واحدة ضمن هذا المنهج، أي إنهما مصطلحان متكاملان في نظرية غولدمان، ورغم اختلاف المجال المحدد لكل خطوة منهما بشكل تبدوان فيه متعاكسين. فإن غولدمان يربط نتائج الخطوة الثانية بالمعطيات السابقة عليها في الخطوة الأولى، فإذا كان الفهم يتجه إلى داخل العمل مستجمعا مقومات البنية الدلالية باتجاه تأكيدها، فإن التفسير يتجه إلى العمل المدروس في إطار بناء أكثر شمولية،"«فإذا كان الفهم عملا متصلا في النص فإن عملية التفسير هي وضع هذا الأخير في علاقة مع واقع خارج عنه»".<sup>2</sup>

يعرف غولدمان التفسير بكونه عملية "إدراج بنية دلالية في بنية أخرى أوسع منها تكون فيها الأولى جزء من مقوماتها".<sup>3</sup>

وعليه لا يستطيع التفريق بين الفهم والتفسير لأن الفهم يهتم بالبنية الداخلية للنص، والتفسير يهتم بالأدب في مستواه الخارجي.

### مستويات الوعي:

عرف غولدمان موضوع الوعي من الجانب الاصطلاحي يقول: "«تبين لي أن موضوع الوعي من بين أصعب المصطلحات الأساسية و أعصاها على التحديد الدقيق، ذلك أن لها موضوعا لايعرف إلا قليل عن امتداده وبنيتها، وهو موضوع لايستطيع علماء الاحتماع والنفس الاستغناء عنه، فيستعملون مصطلح "الوعي" دون خشية من الوقوع في

2- المرجع نفسه، ص155.

3- المرجع نفسه، ص نفسها.

مغالطات خطيرة، وباختصار نعرف جميعا بكيفية غير متواضعة ماهو الوعي، لما كنا عاجزين عن تدقيق معناه»<sup>1</sup>.

لقد صنف لوسيان غولدمان الوعي إلى مستويات مختلفة نذكر منها:

### أ-الوعي القائم:

إن الوعي القائم هو الوعي الناتج عن الموروث حضاريا وثقافيا وتاريخيا "وهو ذلك الوعي الناتج بطبيعته عن الماضي الموروث بكل زحمة الحاضر، والثقافي، والتاريخي الذي جاء إلى الحاضر الذي يعيد فهمه وصياغته انطلاقا من تلك المؤثرات والمعتقدات الراسخة في ذهن الجماعة الاجتماعية، التي تحكم مصيرها وتسيير شؤون حياتها"<sup>2</sup>.يعني أن الوعي القائم هو الذي يبحث عن أسرار الحياة الواقعية ويحللها بالعودة إلى ما تعرضت له، فالوعي مرتبط بالظروف الاقتصادية والاجتماعية، فهو يهدف إلى تغيير الأمور الغير ملائمة في المجتمع.

### ب-الوعي الممكن:

يعتبر الوعي الممكن أكثر تجريدا وشمولية للتجربة الانسانية ، حيث أنه صوت مقموع في عجلة الطبقة الاجتماعية "هو ذلك الوعي المتطور عن الوعي القائم ذي الملامح السكونية السالبة التابعة لتداعيات أحداث عالم الواقع الراهن المتحكم في سيرورة تفاعل الطبقات الاجتماعية، لكن هذا الوعي الممكن يتجاوز في تطلعه وتعبيره عن مكونة ذلك المستوى السكوني للوعي القائم الذي أتاح وجوده ، ليشكل في مستوى أعمق إدراكا أكثر تجريدا وشمولا للتجربة الانسانية و تصورا أمثل لمستقبلها يمنح بعدا آخر لمعالجة الازمة "<sup>3</sup>.

ومن هذا يمكننا القول بأن الوعي القائم والوعي الممكن متكاملان لأن الوعي القائم يوعي الانسان بما يعيشه في المجتمع ، أما الوعي الممكن يعطي حلول للتخلص من هذه المشاكل الموجودة في المجتمع.

<sup>1</sup>-Lucien GOLDMANN : Marxime et sciences humaine,P12.

1- د.محمد الأمين بحري، البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية، ط2015، ص 160 .

<sup>3</sup>- المرجع نفسه ، ص نفسها.

#### 4-رؤية العالم:

إن مفهوم "رؤية العالم " عند غولدمان لا توافق المعنى التقليدي الذي يتصور واع للعالم التي يعتربها تصورا ارادي مقصود، وإنما هي نسق فكري الذي يسبق العمل الابداعي "وهي الغاية من وراء كل الخطوات السابقة ومنتهى دراسة الباحث من أجل بلورة نهائية لرؤية العالم الشمولية التي لا تتم بأعمال مفردة للكاتب والأدباء بل بمجموعات مكتملة من إبداعاتهم ، إن لم نقل كل أعمالهم التي ترشح في كليتها رؤية منسجمة ومتكاملة حول عالمهم واستخلاص لمواقفهم الوجودية من وضعهم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي ، من خلال المواقف المتناثرة عبر إنتاجهم الفكري و الثقافي".<sup>1</sup>

-تعتبر هذه الاستراتيجية التي جاء بها غولدمان نتيجة لنظريات كل من هيجل ، ماركس، لوكاتش وغيرهم ، حيث أنهم ربطوا بين الواقع الفعلي المعاش وفهم هذا الواقع.ومنه رؤي العالم تمثل الحاسة السابعة التي يملكها الانسان العبقري "فكانت رؤية العالم بمثابة الحاسة الذهنية السابعة بعد الحدس التي يتوسلها الانسان

( العبقري في مجتمعه ) في كشف حقيقة الواقع وجوهره وأبعاده فيجسدها عبر أعماله الإبداعية التي تعكس درجة عمق الرؤيا وإدراك الواقع اللذان يقوم عليهما موقف الانسان من العالم".<sup>2</sup>

واهذا يتضح أن رؤية العالم هي الطريقة التي ينظر بها المبدع إلى الواقع الاجتماعي المعاش وتحديد طريق للمستقبل.

<sup>1</sup> - د.محمد الأمين بحري، البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية،ص168.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص نفسها .

## الفصل الثاني

دراسة بنيوية تكوينية في رواية البطاقة السحرية

لمحمد ساري

- 1-الواقع الجزائري في رواية البطاقة السحرية.
- 2-الواقع الاجتماعي في الجزائر في التسعينات.
- 3- رؤية العالم في رواية البطاقة السحرية.

## - الواقع الجزائري في رواية البطاقة السحرية :

إذا تحدثنا عن الواقع الجزائري في رواية "محمد ساري" فإننا نجده يحاول في روايته "البطاقة السحرية" كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، إذ تؤرخ الرواية لحدث سياسي اجتماعي ممتد من زمن ما قبل الاستقلال إلى ما بعده، كما تتضمن مجموعة من الإحالات التاريخية والاجتماعية التي تحتضن مناخ الرواية زمانا ومكانا، وأما الشرعية فهي تمثل إحدى الظواهر الاجتماعية التي تواجه الإنسان الجزائري في حياته الخاصة بعد ذلك الحدث التاريخي البارز الذي تمثل في قهر الشعب الجزائري وطغيان السياسة الفرنسية ومحاولة محو الثقافة الجزائرية واللغة العربية والدين الإسلامي إبان الثورة التحريرية .

قد شهدت الجزائر تغييرا في أحداثها السياسية والاجتماعية والاجتماعية والاقتصادية بعد الاستقلال، فالجزائر ما لبثت أن تعيش وتتذوق طعم الحرية التي تكبدت عناء الحصول عليها بعد مائة و اثنان و ثلاثين سنة تحت وطئ الاحتلال وتعسفه ، ونيلها الاستقلال الذي استحقه أبناءها بفضل تكتلهم لطرد المستعمر الفرنسي ، إلا أن الاوضاع تغيرت وخيبت الآمال المرجوة من الوطن الحر بسبب صراعات عطلت بناء الدولة .

ولعل الحديث عن الثورة الجزائرية يتماشى معه الحديث عن المجاهدين والشهداء الذين جازفوا بحياتهم وضحوا بالنفس والنفيس من أجل أخذ الحرية حيث اعتبروا ولازالوا يعتبرون المثال الأعلى لمن صان شرف البلاد ودافع عنها إبان الثورة وبعدها في حين هناك أشخاص مخالفين لهم ، الذين تتجسد فيهم كل مظاهر الخداع والجبن وحب الذات فمنهم من باعوا وطنهم للمستعمر ، يعملون لصالح فرنسا من أجل مصالحهم الشخصية ، هم الحركى ، الخونة ، العملاء ، وهي مجموعة من التسميات التي أطلقها الشعب الجزائري عن الذين تخلو عن قضيتهم وحاربوا في صفوف جيش الاحتلال الفرنسي ، وعملوا على نقل أخبار مجاهدي ثورة التحرير إلى الجيش الفرنسي ، ومعظم هؤلاء كانوا على يقين بأن الجزائر ستبقى فرنسية للأبد، لكن استطاع أبطال الجزائر البرهنة بأن الجزائر ستبقى جزائرية وهي حق للجزائريين فقط ، فقد نالوا الاستقلال بعد ان ناضلوا وجاهدوا للحصول على حريتهم

وأرضهم ، وبقي بعض من الخونة بعد الاستقلال يطمحون إلى تحسين صورهم ، وإثبات براءتهم ليغلقوا أفواه الناس فكان همهم الوحيد الحصول على بطاقة المقاومة ، أو كما سماها " محمد ساري " بالبطاقة السحرية ومن هؤلاء الخونة نجد "أحمد تكوش " الملقب بالسرجان الخائن (الحركي) فهو النموذج السيء للشخصية الجزائرية ذو الأخلاق السيئة ، جبان كان يعمل ضد المقاومة لصالح المستعمر ، لكنه بعد الثورة استفادة من عدة امتيازات لم يحضا بها المجاهدين ، كما أنه حاول جاهدا تغيير التاريخ وخلق تاريخ جديد والحصول على البطاقة السحرية ليتمكن من اسقاط قناع الخيانة الذي لبسه إبان الثورة ،ليصبح في نظر الناس والتاريخ يحمل اسم مقاوم .

يتم في الرواية تبئير الصراع بين شخصيتين أساسيتين مفارقتين في الرواية هما "مصطفى عمروش" الذي يتمتع بصفات مثالية كالنبيل والشجاعة ،والروح الوطنية ،كان مجاهدا يعيش حياة بسيطة قريبة من الفقر والسارجان الخائن عكسه تماما كان عميلا لصالح القوات الفرنسية أثناء الثورة لكن بعد الثورة أصبح غنيا له مقاهي وأراضي وغيرها من الثروات إذ كان من أكثر أغنياء البلد واكتسب كل هذا المال من خلال معاونته لفرنسا .

نستخلص أن الواقع الاجتماعي والسياسي للبلد لمجتمع الجزائري أنذاك كان في تدهور وركود تام نتيجة للطبقية الاجتماعية والتي تظهر في الرواية ،إذ نجد عبارات تبين لنا حال المجتمع الجزائري على سبيل المثال "...فالقرية غاصة بالشبان الذين ينتظرون مثل هذا الغرض لهجرة الفقر والبطالة ..." <sup>1</sup> فالفقر والبطالة لفظتان تؤكد أن الحالة الاجتماعية للجزائر في هذه الرواية كانت تمتاز بالانهيار والضعف الشديدين ،والواقع الاجتماعي الآخر كان في ركود .

أما فيما يخص الوضع السياسي المتئل في عدة أحداث في الرواية من أهمها الاجتماع الذي عقدته المنظمة والذي يعتبر كاجتماع مصيري لدراسة المعلومات المتسربة وتقاديا له ، ومن المسؤول عن هذا العمل الشنيع ، يوضح لنا هذا في الرواية : "هكذا خرج

-محمد ساري ، البطاقة السحرية ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1997، ص.10.<sup>1</sup>

مصطفى عمروش مبكرا في هذه الصبيحة القائضة متوجها نحو مقر المنظمة ليترأس الاجتماع المصيري الذي سيفصل في الأمر بصفة نهائية ..<sup>1</sup>.

وبالطبع سي مصطفى يعلم هو وبقية المجاهدين والثوار من هو الخائن ، هو السرجان الذي يسعى إلى الحصول على البطاقة المقاومة مدعيا أنه نادم على ما فعله إبان ثورة التحرير ، وكما يريد لها أيضا لتحسين صورته امام أهل قرية عين الفكرون ومن أجل التكسب أيضا .

يمكن القول ونحن بصدد دراسة أولية ل " البطاقة السحرية " أنها رواية تفضح لنا وتكشف الصراع القائم بين جيل الثورة وجيل الاستقلال .

إذ انقسم المجتمع الجزائري بعد الاستقلال إلى طبقتين ، الطبقة البرجوازية التي تعيش في رفاهية ورخاء وهذه الفئة تمثل الاقلية وفي مقابلها نجد الطبقة البسيطة الكادحة التي لا تملك قوت يومها ، وتعيش في معاناة خصوصا في الصيف حين ينقطع الماء لا يجدون قطرة ماء صالحة للشرب ، وهذه الفئة تمثل الاغلبية في المجتمع ويظهر هذا في الرواية في قول " أثناء الصيف في حين ينقطع الماء عن سكان القرية كلها ، فيقضون جل أوقاتهم في حمل الدلاء و " القزادر " و " الجريكانات "

من زنقة إلى زنقة بحثا عن قطرة ماء صالحة للشرب " ، بينما الطبقة الغنية يجري ماء كالنهر في القصر الذي يقطنون فيه " فداخل القصر يجري الماء أنهارا ، ويفرغ المسبح مرتين في الاسبوع حيث تلجأ العائلة إلى السباحة يوميا لإزالة العرق وإبعاد الحرارة المهيجة " <sup>2</sup>.

كذلك بدأ الشعب يتهافت للحصول على بطاقة المقاومة خصوصا الفقراء من أجل اكتساب امتيازات مادية ، وهذا شيء منطقي نظرا للحالة المزرية التي يعيشونها ويتضح ذلك في قول " يتهافت الفقراء عليها ليكسبوا امتيازات مادية " ،

<sup>1</sup> -محمد ساري ، رواية البطاقة السحرية ، ص 19 .

1-محمد ساري ، البطاقة السحرية ، ص 10

2-المصدر نفسه، ص 11.

3-المصدر نفسه، ص 14.



في حين هناك أشخاص كانت لهم أعراض أخرى للحصول على البطاقة السحرية وذلك من أجل تمتع بالبطولة والشرف والاعتزاز وأغلبية هؤلاء الأشخاص كانوا خونة في الثورة التحريرية وأصبحوا يمتلكون هذه البطاقة كأنها خاتم سيدنا سليمان تفتح الابواب الموصدة وتنطق الجماد وتحيي الأموات "، ومن بين هؤلاء الأشخاص نجد نجد "السرطان الخائن" الذي طلب البطاقة من "مصطفى عمروش" دون خجل وحياء من الأشياء التي فعلها في الثورة حيث يقول "أحتاج إلى إمضائك كي احصل على شهادة المشاركة في الثورة لا أخفي عنك بأنني اتصلت ببعض المجاهدين وقالو لي: إذا أمضى لك سي مصطفى فنحن مستعدون وفي أية لحظة" 2.

إلا أن هناك كثير من عائلات الشهداء فقد نسيها الجميع وأكل حقها بالباطل يتجلى ذلك في "الخونة يمتلكون نفس امتيازات المجاهدين أو أكثر، أما عائلات الشهداء فقد نسيها الجميع ولم يهتم بها أحد" 3.

إضافة إلى أن الناس أثناء الاستعمار كانوا عندما يعرفون الخونة والعملاء لا يستطيعون الإبلاغ عنهم للمجاهدين بسبب الخوف من بطش الجيش الفرنسي وهذا ماجرى مع العجوز التي التقى بها سي مصطفى التي كانت على دراية بأن "أحمد تكوش" خائن وهو الذي بلغ على الشهيد سي سعيد ونرى ذلك "و ذات مرة كنت استعد للخروج من عند "مسيو غوميز" حين دخل السرطان لاهثا وبعد التحية مباشرة عرف بمكان وجود المجاهد الجريح، وفي لحظتها رفع "ميسو غوميز" التلفون واتصل بالقبطان... ولكن لماذا لم تخبري المجاهدين؟... كنت عجوزا خفت من بطش "مسيو غوميز" والسرطان، كنت مغلوبة على أمري" 1.

---

1-محمد ساري، البطاقة السحرية، ص15.

2-المصدر نفسه، ص 21.

3-المصدر نفسه، ص22 .

4-المصدر نفسه، ص نفسها.

بالإضافة إلى حنين المجاهدين إلى أصدقائهم الذين كانوا يحاربون في الجبال معهم، ثم شاءت الأقدار أن يستشهدوا فداءاً للوطن الغالي مثل صديق الطفولة والشباب لمصطفى الذي يسمى "علي زغمار" الذي مازال ذكرياته محفورة في ذاكرة مصطفى بكل لحظاتها المفرحة والمحزنة يظهر ذلك في قول: "كان مصطفى عمروش يقف على يمين الفتاة فيما يقف على يسارها صديقه الحميم صديق الصبا والطفولة والشباب علي زغمار الذي استشهد بعد أسبوع فقط من أخذ الصورة ... حيث تمزق جسمه اربا اربا وأصبح كومة مشوهة من اللحم والعظام والدم المخثر ..."<sup>2</sup>

بعد سنوات من الاستقلال بدأ البحث عن جثث الشهداء من أجل دفن روحهم الطاهرة في مقابر تليق بهم نلمس ذلك "بعد سنوات من الاستقلال الوطني حينما انتشرت موضة البحث عن جثث الشهداء وإعادة دفنها في المقابر جماعية جميلة".<sup>3</sup>

حيث عادت ذكريات الثورة إلى المجاهدين والشاهدين عليها، مثل الشيخ الذي كان الغابة أيام الثورة وشهد اشتباكا بين المجاهدين والمستعمر، فقد شهد تعذيب الجيش الفرنسي للمجاهدين حيث أمطروا عليهم نارا ملتهبة حيث يقول السارد "ابتعد عن المكان متسللا بين الأشجار والأحراش لكنه لم يذهب بعيدا حينما تواصل إلى أذنيه خرير محركات الطائرات الحربية التي تمطر نارا ملتهبة".<sup>4</sup>

قد كان الشعب يساعد المجاهدين الجرحى فيقدم لهم كل أنواع المساعدة من ترميض ولباس وطعام لباس وكل المستلزمات يظهر ذلك "وقال الرجل بالاعتزاز أنه ساعد المجاهد الجريح على الخروج من المأزق فأدخله داره وقامت أمه بمعالجته".<sup>1</sup>

أثناء الثورة بدأ الشباب الجزائري الواعي بضرورة الكفاح من أجل استعادة السيادة وتخلص من الظلم والجوع والفقر والاضطهاد الذي ساد لسنوات عديدة ويظهر ذلك في شاب

---

1-محمد ساري، البطاقة السحرية، ص 22.

2-المصدر نفسه، ص 25.

3-المصدر نفسه، ص 28.

مصطفى عميرش "حيث تكلم مع صديقه "علي زغمار" واقترح عليه الالتحاق بالإخوة في الجبال الشاسعة المحيطة بالقرية فوافق الصديق على الفور".<sup>2</sup>

لقد مرة على المجتمع الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي مجموعة من الظروف الاجتماعية المزرية التي صورها لنا محمد ساري في رواية البطاقة السحرية نذكر بعضها:

كانت عائلات المجاهدين أثناء الثورة يصعب عليهم سماع أخبار عن أبنائهم الذين في الجبال، وإن وصلتهم تبقى تلك الأخبار محصورة بين أنه حي يرزق أو أنه استشهد وفارق الحياة، وهذا ما حدث لحورية حبيبة المجاهد مصطفى عميروش التي لم تصلها أخباره منذ أربع سنوات "ولم تتلق حورية إلا أخبار خاطفة عن مصطفى، جمعتها مناسبات متعدد بأمه فحاولت أن تتلصص بعض الأخبار عنه دون درى، إلا أن الأم لا يصلها عنه خبر يذكر، كل ما تعرفه هو أنه مازال حيا يرزق يتمتع بصحة جيدة".<sup>3</sup>

لقد ظهر في المجتمع الجزائري نوعان من العملاء (الحركي) من يعمل في السر دون معرفة الناس به مثل السرجان الذي كان ينقل الأخبار للمجاهدين ويساعدهم إلى "مسيو غوميز" أما النوع الثاني كان يتعامل مع الجيش الفرنسي علنا وكان يعلن عداؤه واحتقاره للمجاهدين دون خجل ولا خوف مثل "عبد الهادي رمضان" يظهر ذلك "كان عبد الهادي رمضان حركيا يتعامل مع قائد الكفة العسكرية المستحدثة في القرية شخصا وجهرا أمام الملاء وبمرأى من الناس جميعا".<sup>1</sup>

ومن الظواهر التي كانت موجودة بكثرة أثناء الاستعمار ظاهرة التزويج الاجباري للبنات مثل ما حدث لحورية التي كانت تحب مصطفى عميروش المجاهد لكن عند التحاقه للجبال قررا ولديها تزويجها دون رضاها لسرجان "المتزوج" ويظهر ذلك في "دعك من البكاء كالطفلة الصغير وفكري بعقلك لن أراجع عن موقفي وسأزوجك لهذا الرجل إلا إذا شاء الله وأماتك قبل ذلك". وفي مقابل هذا كانت بعض البنات ترضي وترضخ لمصيرها أما

1- محمد ساري، البطاقة السحرية، ص 30.

2- المصدر نفسه، ص 35.

البعض الآخر فكانت تهرب إلى الجبال وتقدم المساعدة للمجاهدين مثل ما فعلته حورية كانت "مختبئة تنتظر الظلام الدامس أن يحين الوقت المحدد للرحيل " 2.

في المجتمع الجزائري يتبين لنا أن بعض الصراعات الموجودة بين الأهل قد تتوارث إلى الأبناء ، ويظهر ذلك في استمرار الصراع بين عمروش والسارجان إلى الأبناء ( جمال ابن مصطفى وشفيقة بنت السارجان ) وهذا انطلاقا من تحفيز كل واحد ابنه على منافسة ابن الآخر على مستوى الدراسة حيث يقول السارد "أصبح السارجان بعد ذلك يعير اهتماما مبالغا بدروس ابنته ويستقصي أخبار جمال باستمرار ويحرص شفيقة على الذاكرة و الحفظ كي تتفوق على الجميع بمن فيهم جمال عمروش " ، لكن ذلك الصراع قد تحول إلى قصة حب بين جمال وشفيقة .

إن بعض أحلام الشعب الجزائري قد تبخرت بسبب الحرب والثورة وهذا ما حدث مع لمصطفى وحورية التي استشهدت ولم يتحقق حلم الزواج ، اضافة انهيار أحلام جمال وتبخرت جميع المشاريع التي بناها رفقة شفيقة حيث يقول " سيتحول الحب المتين إلى حقد متين أيضا " 1 وهذا راجع لقتل والده لوالدها .

بعد الثورة ظل قتل بعض الخونة واجب وطني عند بعض المجاهدين وهذا ماحدث مع مصطفى عميروش الذي قتل خائن الوطن السرجان ، ورغم سجنه للأبد لم يندم على ذلك حيث يقول " سأحكي لك لماذا أنهيت حياة ذلك الكلب ،استمع جيدا أنت الوحيد الذي لا أريد أن يعاتبني ويتهمني زورا و بهتانا " 2.

## 2-الواقع الاجتماعي في الجزائر في التسعينيات :

قبل خوضنا في الحديث عن الحالة الاجتماعية في الجزائر سنة 1990 نتحدث عن هذه الفترة التي كانت لديها تسمية خاصة ففي هذه الفترة حدث اشكال بين النقاد و الباحثين

1- محمد ساري، البطاقة السحرية،ص84.

2-المصدر نفسه، ص 86.

3-عبد الله الشطاح، مدارات الرعب، (فضاء العنف في روايات العشرية السوداء)، مطبعة ألف للاتصال و الإشهار،

الجزائر، 2014، ص142.

الجزائريين حيث انهم لم يجمعوا على مشروعية أي مصطلح من المصطلحات المتداولة فيما يخص أدب التسعينيات , لقد اطلقت عدة تسميات على هذه الفترة منها : (فترة المحنة , العشرية الحمراء , العشرية السوداء , فترة الأزمة ...) وغيرها من التسميات الأخرى التي كان مصدرها الوسط الاجتماعي. كما أن فترة التسعينات هذه هناك من سماها بـ "الأدب الاستعجالي" و هذا الأخير تعود تسميته إلى أدب العشرية السوداء , ظهر كنتيجة للوضع الذي كان يعيشه المجتمع الجزائري آنذاك و هذا يتضح لنا من خلال قول جعفر يايوش " لقد أطلق بعض من زملائنا الأدباء و الباحثين الجامعيين على الكتابة الأدبية في الفترة الممتدة من 1990 إلى غاية 2000م اصطلاح "كتابة المحنة" و "كتابات الاستعجال"<sup>3</sup>.

كما أن هناك بعض النقاد عارضوا تسمية أدب العشرية السوداء بالأدب الاستعجالي نجد منهم واسيني الأعرج, الطاهر وطار حيث يقول : " إنني لا أعرف مصطلح الاستعجال في الأدب , و إذا لم نكن نقصد بالاستعجال التهافت من أجل الظهور "<sup>1</sup>.

في هذه الفترة عانى المجتمع الجزائري أشد المعاناة وكان كل شيء يرجع عليهم بالسلب بسبب هذه الفترة التي تعتبر أزمة. "لقد تدهورت الحالة الاجتماعية, الاقتصادية, السياسية نتيجة لما ورثته البلاد عن الاستعمار الفرنسي و ما زاد الطين بلة هو تشتت فئات المجتمع و تناحر جهات الحكم فيها بالإضافة إلى تدني المستوى الثقافي بين أفرادها, و سيادة الفقر و الحرمان على أغلبهم, فقد ورثت الجزائر بعد الاستقلال وضعاً اقتصادياً و اجتماعياً كارثياً, كنتيجة منطقية الاستعمار الاستيطاني الطويل في سنوات الحرب المدمرة, مجتمعاً جديداً من سماته الأساسية الفقر و الحرمان الاقتصادي و الثقافي اللذان مسا على أغلبية أعضائه"<sup>2</sup>.

و قد كان لهذه الظروف نتائج و اثار كبيرة في مستقبل أو في تطور المستوى المعيشي للشعب الجزائري رغم المجهودات المبذولة من قبل الجزائريين في بناء دولة قوية متماسكة

1- اليامين الاستعجالي, اشكالية مصطلح الأدب الاستعجالي, التحول السردي.

2- ناصر جابي, الجزائر, الدولة والنخب (دراسات في النخب الأحزاب السياسية و الحركات الاجتماعية), منشورات الشهاب, 2008, ص95.

3- حياة أم السعد, سردية الخوف في الرواية الجزائرية, مجلة اللغة و الأدب العربي, مجلة أكاديمية علمية, يصدرها

قسم اللغة العربية و ادابها, بجامعة الجزائر2, العدد 20, 2011, ص 280

جاءت العشرية السوداء لتعلن ضياع تلك المجهودات التي قاموا بها. "فرغم احتفاء صناع تاريخ الجزائر بانتصارهم ضد استعمار خارجي قوي, لكنهم لم يستطيعوا اقتلاع ورم نخر جسده إلى حد التعفن".3

ورغم كل هذا كان لا بد من التفكير في بناء دولة قوية فسقطت الجزائر أمام خيارين اثنين: إما اتباع النهج الاشتراكي أو النظام الرأسمالي. فالجزائر بعد الاستقلال تبنت النهج الاشتراكي و لكن بعدها اتبعت رأسمالية الدولة في عهد هواري بومدين بعدها تولت الطبقة البرجوازية الحكم مدعومة بالسلطة العسكرية و سيطرت على طبقات المجتمع الضعيفة. كانت الأمور تسير عكس ما يشتهي الشعب و ما يحلم به, فحدث ما لم يكن ينتظره الشعب حيث :

-ارتفعت نسبة البطالة لدى الشباب الجزائري بصفة خاصة أدى إلى سياسة الجوع وسط عائلاتهم و أولادهم.

-تدني القدرة الشرائية للمواطن بسبب الارتفاع المحسوس في أسعار المواد المختلفة بطريقة سريعة فالسلطة لم تستطع أن تسيطر على الأسعار, كما أن أسعار البترول انهارت.

- المستوى الثقافي للشعب كان يدنو أكثر فأكثر و انتشر في أوساطهم الجهل و الأمية بنسبة كبيرة جدا بسبب سياسة التجهيل التي أدت إلى تخلف علمي, ثقافي, اجتماعي...

انتشار الأمراض و الأوبئة وسط الشعب آنذاك بسبب توقيف عملية استيراد الأجهزة الطبية و الأدوية التي كانت تمنح لفئة المحتاجين و الفقراء, و كذلك بسبب سوء التغذية.

-توقف عملية توزيع السكنات الاجتماعية مما أدى إلى لجوء الشعب إلى البيوت القصدية.

يتضح لنا من خلال ما ذكرناه أن الوضع أو الواقع الاجتماعي للجزائر في التسعينات كان شبه كارثي على مختلف الأصعدة.

تدهورت حالة المجتمع الجزائري ككل بسبب نشوب عدة صراعات أدت إلى دخول الجزائر دوامة عنف التي راح ضحيتها الشعب .

ومن بين أحد الصراعات في تلك الفترة, الصراع الذي كان ناشئا بين الثوري مصطفى عمروش و الخائن السارجان أحمد تكوش الذي كان يبحث عن مصالحه الشخصية.

هذا الأخير كان سببا في تجويع الشعب الجزائري و سلب حقوقهم منهم لأنه كان صاحب الدكان الوحيد أنذاك يبيع لمن يريد و يقطع القوت عمن يريد و يظهر لنا هذا في الرواية : "السرجان صاحب الدكان الوحيد و خاصة في السنوات الأخيرة مباشرة بعد الاستقلال حيث أغلقت الدكاكين الأخرى لقطع المئونة عن المجاهدين في الجبال, وبقي وحده يتصرف كما يشاء يبيع لمن يريد, ويرفض بيع القهوة و السكر و الزيت لمن يريد أيضا"<sup>1</sup>

### 3-رؤية العالم في رواية البطاقة السحرية :

يمكننا القول أن رواية البطاقة السحرية "لمحمد ساري " أنها رواية تفضح لنا وتكشف الخبايا والصراع الذي كان قائم بين جيل الثورة وجيل الاستقلال ، فمن خلال الرواية تمكنا من الاجابة عن أسئلة : من هو الثوري ؟ ومن هو الغير ثوري ؟ وكيف تكتسب هذه الصفة ؟ وتمكنا من معرفة الفكرة أو الرسالة التي ذكرها "محمد ساري " روايته التي يتمحور موضوعها في البحث عن الشرعية التاريخية التي يسعى في طلبها "أحمد تكوش "

تتحرك شخصية "أحمد تكوش" في النص برغبة قوية في الحصول على بطاقة مشاركة في الثورة ، وهذا ما ينقص السارجان لان لديه مال وجاه وسلطة ، وعدم امتلاكه لهذه البطاقة جعله يشعر بفراغ مقارنة مع أبناء جيله خصوصا الذين حرروا البلاد من الاستعمار وهذا جعل أهل قرية "عين الفكرون" يتهمونه بالخيانة ، ويظهر لنا في الرواية من خلال قوله "لا أحتاج لا مالا ولا سلطة ولا تخسرون معي دينارا واحدا ، إن عدم امتلاكي هذه البطاقة جعل الألسنة تتهمني بالخيانة أثناء الثورة "<sup>2</sup>.

---

- محمد ساري، البطاقة السحرية، ص 07.<sup>1</sup>

2-المصدر نفسه ، ص12.

وهذا يوضح لنا إلحاح السارجان للحصول على البطاقة حيث قال "سأخذ البطاقة بالمليح أو بالقبيح"<sup>1</sup>.

ونلاحظ هنا أن الروائي يدقق في تصوير رغبة السارجان ، حيث عرض لنا هذه الشخصية والطرق التي كان يقوم بها من أجل الحصول على هذه البطاقة ، كما أن "محمد ساري " من خلال روايته حاول يوصل لنا فكرة أن هناك العديد من الخونة الذين أرادوا البطاقة من أجل أن يرفع عنهم لباس الخيانة وأنهم مستعدون لقيام بكل شيء من أجل الوصول إلى غايتهم .

من خلال هذه الرواية استطاع الروائي أن يعبر عن رمز الثورة الذي يتمثل في بطاقة المقاومة.

إن شخصية مصطفى عمروش شخصية لها تاريخ حافل بالجهاد ، ومعروف بكرمه وحسن أخلاقه حيث أن الروائي وضع شخصية أحمد تكوش في تقابل ضدي مع شخصية مصطفى عمروش ، حيث أن الروائي تحدث لنا عن شخصية مصطفى عمروش وهو في حالة نفسية مضطربة وشارد الذهن لهذا نستنتج أن هذه الشخصية لا تزال تعيش بماضيها ولا يزال لها علاقة بالأيام المؤلمة التي عاشها ، حيث يقول الروائي : " أصبح يتألم كثيرا كلما استرجع هذه الذكريات " 2.

كما أن شخصية "أحمد تكوش" في الرواية شخصية رئيسة وإنها ضمن المحركات الفعلية لرواية وتطور أحداثها وتعقيدها .

ومن خلال قراءتنا لهذه الرواية نستنتج أن "محمد ساري " حاول أن يوصل رسالة للقارئ ويصف له حال الجزائر والمجتمع بعد الثورة كما حاول أن يصور لنا صور عن الخيانة ، وأوصل للقارئ بأن بطاقة المقاوم لم يأخذها من يستحقها فهناك من المجاهدون

---

1-محمد ساري ، البطاقة السحرية،ص17.

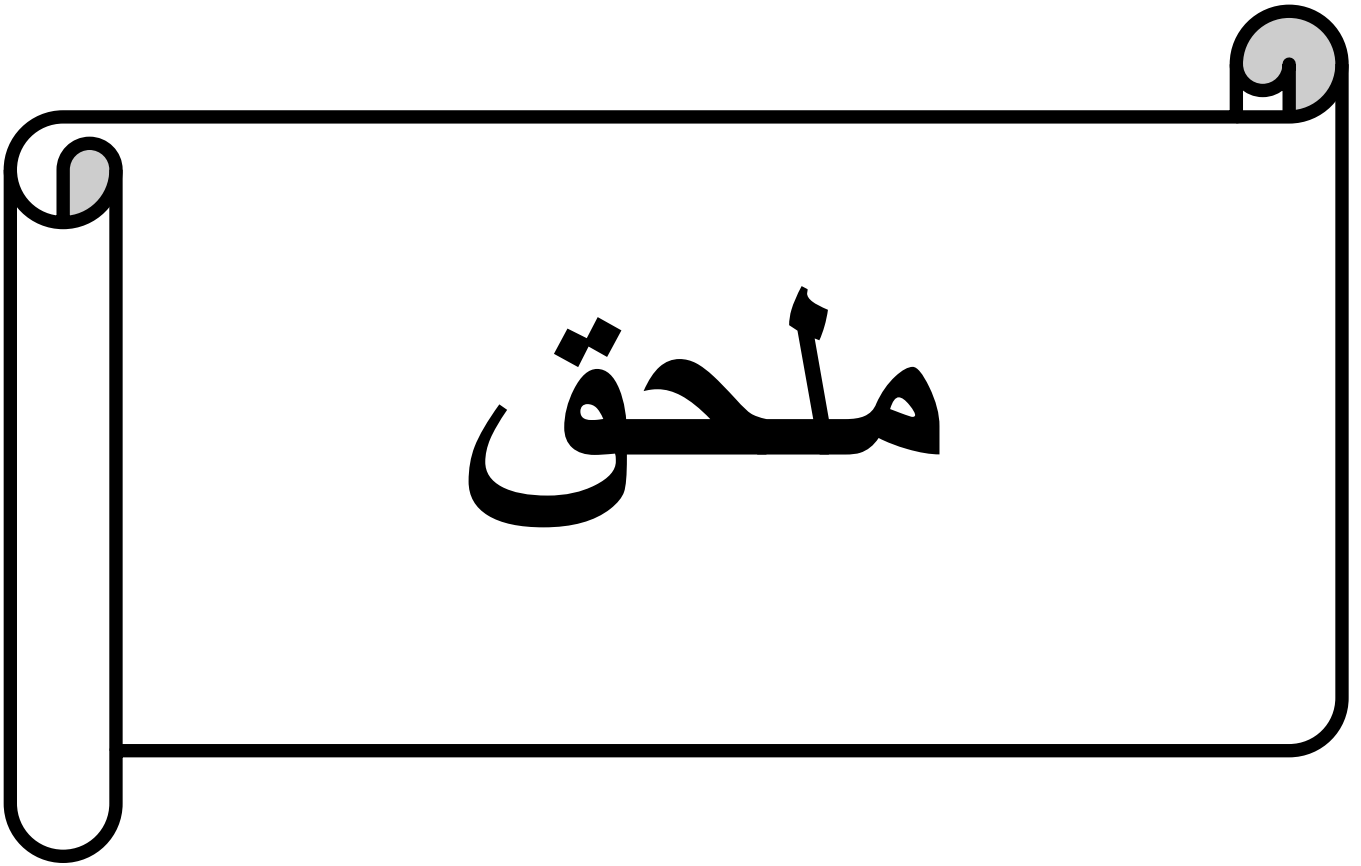
2-المصدر نفسه، ص 23.



عاشوا التهميش والفقر ، وأن الحركى الذين باعوا البلاد قد حصلوا على امتيازات ، هذا  
ماجعل الروائي في حالة قلقه عبر عنها في روايته ، فالرواية عبرت نفسية الروائي .

خاتمة

- ما يمكن قوله إجمالاً أن هذا البحث حاول تطبيق منهج البنيوية التكوينية على رواية البطاقة السحرية لـ "محمد ساري" وأثناء دراستنا وتحليلنا للرواية توصلنا إلى النتائج التالية:
- نلاحظ أن الروائي قام بسرد أحداث ووقائع حقيقية حدثت في الجزائر في زمن قبل وبعد الاستقلال، وركز خصيصاً على مشكل البطاقة السحرية التي تعتبر حق للمجاهدين وعائلات الشهداء لكنها كانت مصدر اهتمام كثير من الخونة ورغبتهم في الحصول عليها.
  - تناولت الرواية موضوع صراع بين شخصيتين هما "مصطفى عمروش" و"السرطان" الذي تتحول إلى صراع نفسي داخلي، عبر تسليط الضوء على نفسية الشخصية الروائية باستخدام المنولوج .
  - نجح السارد في بتصوير الأحداث التي عاشها الشعب الجزائري التي تتمثل في الصراع بين شخصيتين الوطني والخائن وكيف تتطور الأحداث بينهم وتتعدد الأمور وتكتشف الخبايا والأسرار، الذي ينتهي بانتقام الوطني من الخائن، كما استطاع أن يعكس الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية آنذاك .
  - استلهم السارد روايته من الأوضاع التي كانت سائدة في زمن الاستعمار، وحاول طرح ومعالجة قضية من قضاياها التي يتمحور موضوعها حول بطاقة المقاومة .
  - وظف السارد محكيات عدة تقوم على إيانة الأحداث والشخصيات في الرواية مثل محكي وطني ومحكي ذاتي، محكي ما بعد ثورة .
  - بين لنا السارد في روايته آثار الثورة على زمن ما بعد الاستقلال في العلاقات بين الناس، حيث أن من المفروض أن الثورة التحريرية انتهت من زمان، وكان يجب على الشعب الجزائري الاهتمام بالمستقبل الاقتصادي للبلاد، ومحاولة الالتحاق بالركب للغرب، لكن يبدو أن الناس مازالوا لم يتجاوزوا زمن الثورة .



## ملخص الرواية

إن رواية البطاقة السحرية "لمحمد ساري" عالجت حدثا سياسيا و اجتماعيا ممتد من زمن ما قبل الاستقلال إلى ما بعده، فمحمد ساري في روايته يحاول كتابة تاريخ الجزائر فهو يستحضر لنا الحرب و ثورة التحرير و أطروحة الشهداء و تتضمن مجموعة من الأزمات التاريخية و السياسية و الاجتماعية التي عاشها الشعب الجزائري.

بدأت الرواية في زمن ما بعد الاستقلال، تناول محمد ساري الأحداث التي تلت الاستقلال، لم يعتمد الكاتب توالي الأحداث فقد كان يسترجع ويتذكر أحداثا ماضية و يصورها في الرواية.

تدور أحداث هذه الرواية بين شخصين مختلفين تماما، الشخصية الأولى تدعى مصطفى عمروش كان مجاهدا و ساهم في حرب التحرير، مخلص للوطن، يتمتع بمجموعة من الصفات كالشرف، الذكاء، النبيل، الاخلاص و الشجاعة.

أما الشخصية الثانية تتمثل في أحمد بكوش المعروف بالسارجان الحركي، وقد كان يعمل لصالح المستعمر ضد المقاومة، كان ذو أخلاق سيئة يتميز بالطمع، النفاق و الخيانة، وحب الذات و المصلحة الشخصية، و كان ذو ثروة و غنى و ذلك بسبب رغبة و طمع السارجان الخائن للحصول على بطاقة المقاومة وذلك لتحسين صورته في الماضي ابان الثورة و تغيير التاريخ و صنع تاريخ جديد، فبفضل البطاقة يمكن أن يتحول من خائن إلى مقاوم.

كانت مواجهة مصطفى عمروش للسرجان في البداية سلمية، لكن عند تأكده من خيانة السرجان ووشايته "بسي سعيد" بعدما أخبرته العجوز القصة، فأصبح عميروش يعيش في صراع داخلي، وخصوصا عندما يتذكر أن السرجان الخائن يعيش في القصور برفاهية و عز بينما عائلات الشهداء يعيشون الفقر و التهميش.

أما بالنسبة إلى السرجان فكان همه الوحيد الحصول على البطاقة مهما كان الثمن " سأخذ البطاقة بالمليح أو القبيح، سأخذها رغم أنف مصطفى عمروش الذي يحسب نفسه المجاهد الوحيد في هذه القرية"<sup>1</sup>.

كان مصطفى عمروش يستحضر الماضي ابان الثورة و لم تفارق صورة الثورة و الشهداء مخيلته رغم مرور الزمن، فأصبح في صراع مع ذاته يفكر في الانتقام او العفو من السرجان، وخصوصا عندما يتذكر حورية و أنه كان وراء موتها.

استمر الصراع بين عمروش و السرجان إلى الأبناء ( جمال بن عمروش و شفيقة بنت السرجان) من خلال تحفيز كل واحد ابنه على منافسة ابن الآخر على مستوى الدراسة. لكن السرجان لكن الصراع القائم بين الجيل الأول ( السارجان و مصطفى عمروش) الذي افضي إلى قصة حب بين الجيل الثاني ( جمال و شفيقة)، لكن ذلك الحب سيصطدم بفاجعة وهي قتل عمروش الوطني للسرجان الخائن و يعيش الجيل الثاني على مشاكل الجيل الأول حيثما "انهارت أحلام جمال و تبخرت كل المشاريع التي شيدها برفقة شفيقة، أيعقل أن ترغب شفيقة في رؤيته بعد الذي حدث "<sup>2</sup>.

ابتعد كل من شفيقة وجمال عن بعض بسبب قتل عمروش للخائن، بينما مصطفى عمروش ارتاح بعد قتل الخائن بالرغم من أنه سيسجن للأبد، لكنه اعتبر قتل الخونة واجب وطني.

<sup>1</sup>-رواية البطاقة السحرية، ص17.

<sup>2</sup>--المصدر نفسه، ص84.



قائمة المصادر

والمراجع

## أ/المراجع العربية

- 1-ابن منظور ،لسان العرب ،ج1،دار إحياء التراث ط1،بيروت،لبنان،1989.
- 2-زكرياء ابراهيم ،مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية ،دار مصر للطباعة ،القاهرة ،1990.
- 3-صلاح فضل ،مناهج النقد المعاصر ،ميرت للنشر والمعلومات ،القاهرة ،مصر ط2002،1.
- 4-عبدالله ،الشطاح ،مدرات الرعب،(فضاء العنف في روايات العشرية السوداء )مطبعة الف للاتصال والاشهار ، الجزائر ،2014.
- 5-محمد الأمين بحري، البنيوية التكوينية من الاصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية ،ط2015،1.
- 6-محمد ساري ، البطاقة السحرية ،منشورات اتحاد الكتاب ،دمشق ،1997.
- 7-محمد عزام ،تحليل الخطاب في ضوء المناهج النقدية المعاصرة.
- 8-ناصر جابي ، الجزائر ، الدولة والنخب (دراسات في النخب الأحزاب السياسية ،والحركات الاجتماعية ، منشورات الشهاب ،2008.
- 9-وليد ابراهيم قصاب ،مناهج النقد الأدبي الحديث ،دار الفكر ،دمشق،البرامكة.

## ب/المراجع المترجمة :

- 1-لوسيان غولدمان ، البنيوية التكوينية والنقد الأدبي ،تر:محمد سبيلا ،ط1986،2.
- 2-LUCIEN GOLDMANN :Marxime et scienees lumaine .



## ج/المجلات:

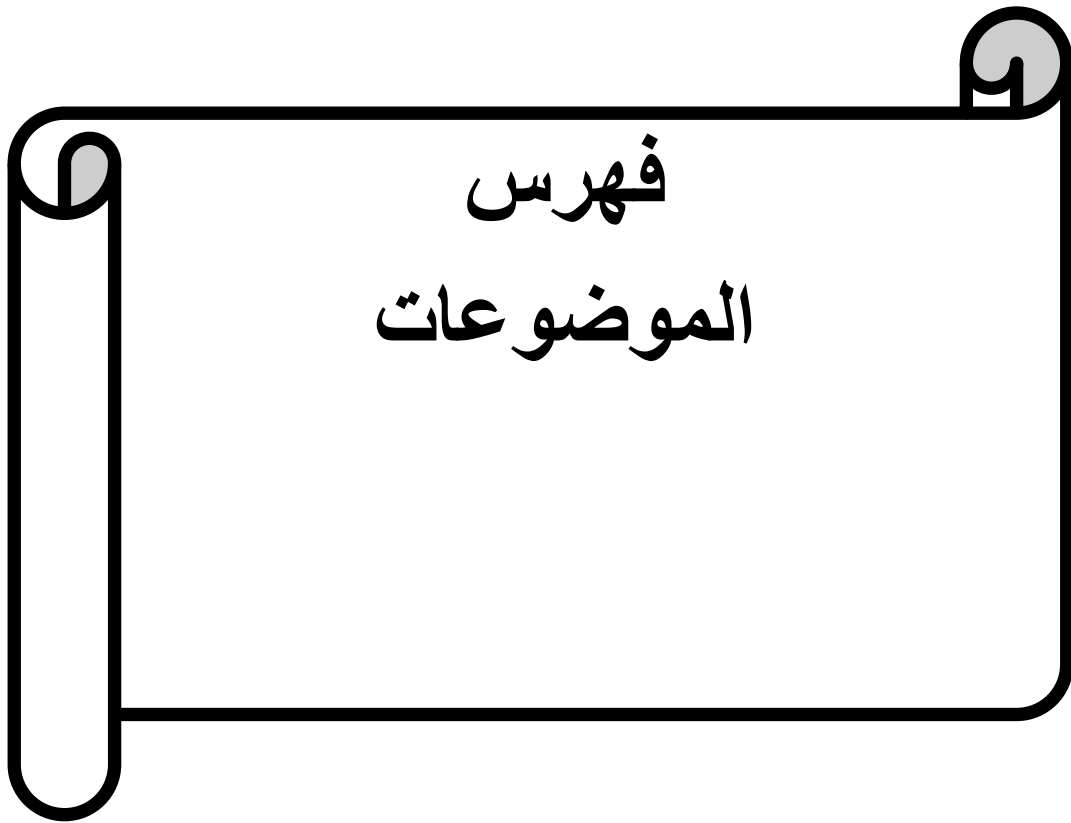
1-حياة أم السعد ، سردية الخوف في الرواية الجزائرية ، مجلة اللغة العربية والعربية وآدابها ، جامعة الجزائر 2، العدد 2011، 20.

2-ط ،د، عادل اسعيدي وآخرون ،مرتكزات بنيوية تكوينية لوسيان غولدمان ، مجلة آفاق علمية، العدد 04 ، تمنغست ، 2019.

3- محمد بن عبد الله بن صالح بلغفير ، البنيوية (النشأة والمفهوم) (عرض ونقد) ، مجلة الأندلس للعلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد :15، المجلد :16.

## د/المواقع:

عن الانترنت . WWW,diwan alarab . com



01.....	مقدمة
	<b>الفصل الأول: أسس المنهج البنيوي التكويني.</b>
05.....	نشأة و تطور المنهج البنيوي التكويني
07.....	المفاهيم الأساسية في المنهج البنيوي التكويني
08.....	مفهوم البنية
09.....	البنيوية
10.....	البنيوية التكوينية
11.....	المبادئ الأساسية لمنهج البنيوية التكوينية
10.....	البنية الدلالية
12.....	الفهم
13.....	التفسير
13.....	مستويات الوعي
14.....	الوعي القائم
14.....	الوعي الممكن
15.....	رؤية العالم
	<b>الفصل الثاني: دراسة بنيوية تكوينية في رواية البطاقة السحرية لمحمد ساري.</b>
17.....	الواقع الجزائري في رواية البطاقة السحرية
23.....	الواقع الاجتماعي في الجزائر في التسعينات
26.....	رؤية العالم في رواية البطاقة السحرية
29.....	<b>الخاتمة</b>
31.....	<b>ملحق: ملخص الرواية</b>
29.....	<b>المصادر و المراجع</b>
37.....	<b>فهرس الموضوعات</b>